نوها والذهب كان معنى قوله ، والى وقيار بها العرب ، وقيار كذلك
خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت لانهما قانون التمول واثمان
الاشيا فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنز بهما لم يعدم سائر اجناس
عهاد دليلا على ما سواهما فان قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا
الميسم واحمته ولا تقول احميت على الحديد قلت معناه ان النار
ات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم يحمى لم يعط هذا المعنى
فاذا كان الاحما للنار فلم ذكر الفعل قلت لانه مسند الى الجار
تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن
قل رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الا
مرانه قرا تحمى بالتا وقرا ابو حيوة فيكوى باليا فان قلت
ضاد قلت لانهم لم يطلبوا اموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل
دنياوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ما وجوههم مصونا
قبل ويحيون بالاكرام ويحتشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها
ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنيا زمانك
طلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم
وروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون
يع سقادمهم وما خرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم على ارادة القول
كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التي حاممتم لها
نوم لتستضر به انفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون
النون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان
عشر شهرا في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه وراه حكمة وصوابا
منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد
قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد
يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسي
الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر
لك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
اسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر
القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا
الاسنة حتى احدثت النسي فغيروا فلا تظلموا فيهن في الحرم انفسكم
ها حلالا وعن عطا بالله ما تحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في
يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر
ورسوله وقيل معناه ولا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم
من فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الاية وان كان ذلك محرما في
تلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها انما النسي زيادة
الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما النسي تاخير حرمة الشهر
انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جا الشهر الحرام وهم محاربون
المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر

الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله
اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين
وربما زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك
قال عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه
للنسي اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وروي انه حدث
ذلك في كنانة لانهم كانوا فقرا محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في
الجاهلية فكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسي زيادة في الكفر
لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد
ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقري يضل على البنا للمفعول ويضل بفتح اليا
والضاد ويضل على ان الفعل لله عز وجل وقرا الزهري ليوطوا بالتشديد والنسي
مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نسا ونسا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا
وقري بهن جميعا وقري النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي
والنسي فان قلت ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا
بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها
زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين
اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقري زين لهم سوء اعمالهم على البنا للفاعل وهو الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض تثاقلتم وبه قرا الاعمش
اي تباطاتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها
وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم
ودياركم وقري اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قلت
فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعه من ان يعمل فيه قلت ما دل عليه او ما في ما لكم
من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت ما لك قائما وكان
ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة بدل الاخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب
الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله
على كل شي قدير الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول
عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في
نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيا وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه لان الله وعده
ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله كاين لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم اهل
اليمن وقيل ابنا فارس والظاهر مستغن عن التخصيص الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا فان قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط قلت
فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل منه
الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني
انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده واسند الاخراج
الى الكفار كما اسند اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له
في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين اذ هما في الغار احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق روي ان جبريل عليه السلام لما امره بالخروج قال من
يخرج معي قال ابو بكر وانتصابه على الحال وقري ثاني اثنين بالسكون واذ هما بدل من اذ اخرجه

لم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)